يوسف منصور القاسمي – لماذا قطع المغرب علاقاته الدبلوماسية مع إيران ؟

التاريخ: 25-3-1430 هـ

الموضوع: مقالات مميزة

لماذا قطع المغرب علاقاته الدبلوماسية مع إيران ؟
يوسف منصور القاسمي

لا زال قرار قطع العلاقات الدبلوماسية بين المغرب و إيران و تبعاته بداية هذا الشهر يلقي بظلاله على خفايا لم ترى النور بعد خصوصا على مستوى الساحتين السياسية و الشعبية في المغرب. فإلى جانب التبريرات الرسمية كثرت التأويلات للدوافع الحقيقية التي تقف وراء الإقدام على هذه الخطوة سيما في الظروف الراهنة.وإذا كانت بعض الأطراف ترى في قرار الرباط خطوة غير محسوبة سيما في هذا الظرف بالضبط بل و لربما هي استجابة لإملاءات خارجية، يؤكد الخطاب الرسمي على معطى سيادية القرار و أنه جاء ردا على سوء المعاملة التي تلقاها القائم بالأعمال المغربي في طهران بعيد إعلان المغرب تضامنه مع البحرين. الأكيد في الأمر هو أن تعامل إيران هذا إنما كان القطرة التي أفاضت الكأس حيث أن أسباب القطيعة الدبلوماسية كانت متوفرة و خصوصا الدوافع المغربية بهذا الخصوص.
لعل أهم هذه الدوافع كان تنامي بوادر ما يمكن اعتباره تهديدا للأمن الروحي بالمغرب والذي يشكل الركيزة الأساس للإستقرار السياسي و الإجتماعي في هذا البلد. فانتشار المد الشيعي بدعم إيراني في الآونة الأخيرة بالمغرب سيما في أوساط الشباب و كذا بين بعض أفراد الجالية المغربية المقيمة بالخارج كان كافيا ليثير الريبة في أوساط القيمين على الشأن الديني وكذا الأمني بالمغرب، خصوصا و أن نشاط التبشير الشيعي في المنظمات و الجمعيات الخيرية يحمل بين ثنايا أفكاره الثورية ما يهدد مجموع الصرح المؤسساتي للبلاد، بل و كذا مساسه بالمذهب المالكي الذي يعد الركيزة الأساس للوحدة و الإنسجام العقائدي بالمغرب منذ اثنا عشرة قرنا.
يجدر الذكر بأن التشيع بالمغرب من الناحية التاريخية عرف طريقه إلى المنطقة منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى في المغرب الأقصى. إلا أنه، و من ناحية، فقد تعايش كأقلية مع المذهب السني المالكي في انسجام تام بل وتجسدت محبة آل البيت و الإقتداء بهم - أهم أسباب الإختلاف الظاهرية بين المذهبين في الوقت الحالي - في الولاء و البيعة لسلاطين المغرب منذ الأدارسة. من ناحية أخرى، في العصر الحديث ظل هذا التشيع العقدي محصورا في أوساط محدودة في بعض الأسر إضافة إلى عدد محسوب من الطلبة و المثقفين، و لم يكن هذا التشيع العقدي في المغرب يشكل أي خطر على استقرار و تواجهات البلد قبل أن يتحول إلى تشيع إيديولوجي بعد قيام الجمهورية الإسلامية.
فقد أفرزت تعقيدات الأوضاع السياسية في الشرق الأوسط حالة من خيبة الأمل في الأوساط الشعبية التي ما برحت تصب جم غضبها على كل الحكومات العربية العاجزة متهمة إياها بالتقصير في الدفاع عن حقوق الفلسطينين و التخاذل في اتخاذ قرارات جريئة تستجيب لتطلعات الشارع العربي في سبيل حل الأزمات العربية سواء بالعراق أو بلبنان و غيرهما. و كرد فعل إزاء الموقف العربي المتقهقر تسابقت عدة شبكات أغلبها ذات دعم خارجي لإستقطاب الغاضبين من مختلف أطياف المجتمع - كما هو الحال بالمغرب - مؤطرة إياهم مستغلة حالة التمرد على الأنظمة والأوضاع الإجتماعية من جهة. و من

جهة أخرى تقدم هذه الأخيرة نفسها كمشجب تعلق عليه آخر الآمال في الإنعتاق سيما و النظام الإيراني لم يفتر يوما عن الإعلان على أعلى مستوياته الرسمية بالعداء للإمبريالية الغربية و للغطرسة الأمريكية و الصهيونية.
من جانب آخر،أتاح ضعف هيئات الإفتاء و تراجعها عن أداء مهامها في العقود الأخيرة في المغرب مجالا خصبا لتنامي مختلف الأفكار المستوردة ذات الشعارات الإصلاحية التي ملئت الفراغ عبر فتاوى المنابر والدروس والجمعيات الدعوية دون أدنى مراعات للخصوصيات السوسيوثقافية للمجتمع المغربي. وكان لتغييب الجانب التوجيهي في السياسات التربوية و التعليمية منذ الإصلاحات الفاشلة التي مافتئت وزارة التربية الوطنية تنهجها منذ ثمانينيات القرن الماضي دور في تسهيل سبل التغلغل الشيعي في صفوف المغاربة مركزة في ذلك على النشر الواسع للفكر الثوري بكل الوسائل المتاحة سيما تلك التي تعتمد على المناهج التربوية.
و إذا كان دعم إيران و خصوصا سفارتها في الرباط لمختلف نشاطات التبشير الشيعي في المغرب يعتبر تدخلا في الشؤون الداخلية للمملكة فإن سياسات إيران الخارجية إزاء المغرب هي الأخرى لعبت دورا في التسريع باتخاذ هذا القرار خصوصا تلك المتمثلة في موقف إيران من وحدة المغرب الترابية.
أمام الوضع الراهن لم يكن بد من اتخاذ موقف حكومي حازم يضمن من جهة أمن و استقلالية المغرب في توجهه العقدي و من جهة أخرى حتى يقطع الطريق أمام مثيري البلبلة في الداخل أفرادا كانوا أم جماعات.

أتى هذا المقال من جريدة الصباح – فلسطين
www.alsbah.net

عنوان الرابط لهذا المقال هو:
www.alsbah.net/modules.php?name=News&file=article&sid=19631